

مشروع علم الإنسان عند ديفيد هيوم

الأستاذ: طحطاح مبروك
أستاذ الفلسفة بقسم العلوم الإنسانية
جامعة الجلفة

1 - ديفيد هيوم والروافد الفكرية:

ما تتميز به الفلسفة الإنجليزية هو أنها حاولت أن تختبر بمنهجها التجريبي مختلف الفروض الميتافيزيقية، وأن تفسر أصل أفكارنا تفسيراً وضعياً جدياً، وأيضاً أن تفحص عن ملكاتنا ومعارفنا فحصاً دقيقاً نقدياً. هذا الفحص النقدي للمعرفة الإنسانية بلغ ذروته عند الفيلسوف الإنجليزي «ديفيد هيوم» D.Hume، المولود في ادنبره سنة 1711؛ أي سبع سنوات بعد وفاة «جون لوك» (1632-1704)، وبعد أن بلغ «ليبنتز» Leibnitz (1646-1716) الخامسة والستين وبلغ «جورج باركلي» G.Berkeley (1685-1753) سن السادسة والعشرين. الفلسفة في خلاصتها عنده هي نوع من البحث النقدي الجاد، نقد للقيم الأخلاقية، والسياسية، والمعرفية، والفنية، والأدبية، ونقد للفهم في حد ذاته. كما أراد في الأخير أن يفحص طبيعة العقل البشري، ويكتشف إمكانيته التي يستطيع بها معرفة الأشياء. «..وامتلكتني منذ الصغر شهوة الأدب - بهذه العبارة يبدأ سيرة حياته التي دونها في الثامن عشر من أبريل سنة 1776 - تلك الشهوة التي تحكمت في حياتي، وأصبحت أعظم مصدر لذائذي...» ثم إن ميلي إلى الدرس.. واجتهادي.. كان مما أوحى إلى أسرتي بأن القانون هو أنسب المهن إلي.. غير أنني وجدت في نفسي عزوفاً لا يقاوم عن أي شيء ما عدا طلب الفلسفة والمعرفة العامة»⁽¹⁾. كان «هيوم» في حياته الفكرية والاجتماعية ناقداً شاكاً، ودبلوماسياً مؤرخاً، بالإضافة إلى أنه فيلسوف. كما لم تكن فلسفته النقدية هذه مقطوعة الصلة بأيّة مؤثرات؛ فلقد تعددت مشارب التأثير، نهل من فلاسفة العصر اليوناني وفلاسفة العصر الحديث، فلاسفة الشك وفلاسفة اليقين على السواء، كما

¹-Hume (David) ,An Enquiry Concerning Human Understanding: The open court publishing company, chicago.Illinois.1958. Autobiography: vi.

اعتمدنا في ترجمة حياة هيوم على ترجمة الدكتور: الأهواني (أحمد فؤاد)، في عالم الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. كما استفدنا كثيراً من الترجمة العربية لعمل هيوم هذا والموسومة بـ "بحث في الفاهمة البشرية" للدكتور موسى وهبة عن دار الفارابي.

صقل موهبته بقراءة الشعراء والخطباء الكلاسيكيين خاصة الإنجليز منهم. يخبرنا بأنه في السنوات الثلاثة التالية لشهر مارس من عام 1734، قرأ معظم الكتب التي اشتهرت باللاتينية والفرنسية والإنجليزية آنذاك، وعلى الرغم من أن تفكيره بدأ مرتبطاً فقط ببعض الفلاسفة من الخط التجريبي الذي انتمى إليه، إلا أنه قد عرف الكثير من المشهورين، ويظهر أنه لم يكن هناك فيلسوف واحد قد اعتمد عليه ليزوده بمفتاح الفهم في تفكيره الفلسفي.

في رسالة مؤرخة يوم 26 أوت 1737 كتب «هيوم» إلى زميله «مكايل رمسي» (M.Ramsay) يذكر فيها الروافد الفلسفية التي تأثر بها ويذكر من خلالها مجموعة من الفلاسفة الذين أثروا في حياته الفكرية، وهم على التوالي: «نيكولاس مالبرانش» (N. Malebranche, 1638-1715) و«باركلي» و«بيير بايل» (P. Bayle, 1647-1706) و«رينيه ديكارت» (René Descartes, 1596-1650) ⁽²⁾. وحسب الترتيب التاريخي للفلاسفة الذين تم ذكرهم يأتي «ديكارت» في المقام الأول، ففي «التأملات في الفلسفة الأولى» قاوم «ديكارت» أنصار النزعة الشككية. «هيوم» قد تأثر عملياً بشك «ديكارت»، فشك في مصادر المعرفة البشرية، على الرغم من أن الكتابات الفلسفية لـ «هيوم» كانت رد فعل ضد الاعتقادات التأملية التي أنشأها «ديكارت». أما الفلاسفة الآخرون الذين تم ذكرهم في الرسالة فهم شخصيات ذات مثار جدل عند صدور أعمالهم لأول وهلة، واتفقوا على أن الطبيعة الحقيقية للعالم ليست واضحة مثلما نعتقد عادة. فتأثير «مالبرانش» ربما تم من خلال الهوية التي رسمها هذا الأخير بين الموضوعات الخارجية وإدراكاتنا لها، ولذلك كان من الصعوبة بمكان تفسير العلاقة بين العنصرين... لقد أصبح «هيوم» على وعي بصعوبة تفسير الارتباطات العلية ⁽³⁾. أما «بيير بايل»، الفيلسوف الفرنسي الذي تأثر بالتقاليد الشككية لليونانيين القدامى فكان أكثر تشاؤماً من حال قدراتنا العقلية، اشتهر بمعجمه النقدي والتاريخي الذي ألفه سنة 1692. في رسالة «هيوم» يذكر ¹ المواد الأكثر ميتافيزيقية في معجم بايل ⁽⁴⁾. أما الفيلسوف الأخير الذي ذكره في رسالته هو «باركلي» في رفضه للوجود المطلق للأشياء، ويتبنى «هيوم» الكثير من الحجج التي أوردها «باركلي»، لكن يخالفه في الحلول النهائية التي يربطها دائماً بالذات الإلهية.

هذه أهم التأثيرات على المستوى الفلسفي؛ أما التأثير على المستوى العلمي فيقودنا إلى

²- Fieser (James), David Hume, Metaphysical and Epistemological theories., Univ of Tennessee at Martin.2004. From: The Internet Encyclopedia of philosophy. p:2

³ - Ibid. p:2

⁴- Ibid .p:3.

لحلحديث عن مشروع هيوم الفلسفي الخاص بتأسيس "علم الطبيعة البشرية" - Science of H man Nature «أو «علم الإنسان».

2- مركزية علم الإنسان: مشروع "هيوم" الخاص بالطبيعة البشرية لا يتأسس إلا على المنهج الذي أقره العلماء والفلاسفة الإنجليز، ويذكر صاحب الفضل في هذا المنهج "فرنسيس بيكون" F. Bacon (1561-1626)، لكن الذي أثار فيه بصورة جدية في تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الأخلاقية هو بلا شك العالم «نيوتن» I. Newton (1642-1727). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن في اصطلاح "هيوم"⁵ والفلاسفة الإنجليز العلوم الأخلاقية هي ما يتعارف عليها عادة بالفلسفة. وهي برأيه عبارة عن مناقشات عقيمة جدلية لا نهاية لها، خالية من أي معنى في أغلب قضاياها. ثم هي علوم لا يحصل الإنسان على نتائج موضوعية منها تكون محل اتفاق الناس عليها مثلما هو حاصل في العلوم الأخرى أي علوم المادة، ويعود ذلك إلى سببين رئيسين: أحدهما يتعلق بالموضوع، والأخر يتعلق بالمنهج؛ أما فيما يتعلق بالموضوع فيتمثل في قلة التحديد لمجال هذه العلوم إذ غالباً ما يتجاوز هذا المجال حدود القدرات البشرية أو حدود الفهم البشري الذي حاول هيوم دراسته، في حين أن ما يخص المنهج فيتعلق بعدم الاهتمام إلى منهج ملائم لها⁶.

في إحدى مراسلاته يشير «هيوم» إلى أن الدافع والسبب للمشروع في مباحثه الفلسفية وفي مشروعه الذي اقترحه يرجع إلى الإرث الذي تلقاه من الفلاسفة القدامى عن تصورهم للفلسفة، أو ما يعرف بالعلوم الأخلاقية الذي لم يكن محل قبول. يقول "هيوم": «بدأت أعتبر بجد كيف ينبغي الشروع في مباحثي الفلسفية، ووجدت أن الفلسفة الأخلاقية المنقولة إلينا منذ القديم قائمة على مجرد الافتراض تماماً، ومعتمدة أكثر على التلفيق منها على التجربة.. بدون أي اعتبار للطبيعة البشرية، ولهذا قررت أن أجعل بحثي الأساسي، والمصدر الذي تشتق منه كل حقيقة في النقد، والحال أيضاً بالنسبة للعلوم الأخلاقية»⁷.

ويسجل في مقدمة "الرسالة في الطبيعة البشرية" مركزية علم الطبيعة البشرية بالنسبة لجميع العلوم الأخرى الواقعية منها والتجريدية، يقول: «من الواضح أن جميع العلوم لها علاقة بالطبيعة البشرية»⁸، وهذا واضح بالنسبة له، فهو يؤكد على أن: «جميع العلوم تقريباً

⁵-Hume (David), An Enquiry concerning Human Understanding, Sect 1., op.cit., p:1.

⁶- عثمان أمين، شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 115.

⁷- Burton's life of Hume. In Henry Calder wood.(ed) David Hume. Famous Scots Series.,p:34..

⁸- « T'is evident, that all the sciences have a relation.. to human nature». Hume (David), A Treatise of Human Nature., A.Selby-

تفهم في علم الطبيعة البشرية وتعتمد عليه. والغاية الوحيدة للمنطق تتمثل في شرح مبادئ وعمليات العقل وقدراتنا الاستدلالية مع توضيح لطبيعة أفكارنا، في حين يعالج علم الأخلاق والنقد أذواقنا وعواطفنا، والسياسة تدرس علاقة الفرد بالمجتمع وتعتبر الناس كوحدة في المجتمع، وكل واحد يعتمد على الآخر.. هذه الرسالة في الطبيعة البشرية تظهر المقصود منها أنها نظام للعلوم»⁽⁹⁾. ويضيف: «حتى الرياضيات، والفلسفة الطبيعية، والدين الطبيعي، على الرغم من أنها تبدو أنها لا تتعلق بالإنسان بل بفروع أخرى، إلا أنها معروفة من طرف الإنسان، وهو الوحيد من يقرر الحكم بصحة أو بخطأ هذه الفروع من المعرفة... مثلاً الدين الطبيعي لا يتعلق ببحث طبيعة الدين في ذاته، بل أيضاً في التنظيم الإلهي تجاهنا وواجباتنا تجاهه»⁽¹⁰⁾. وعلى أية حال فإن التطلع إلى إقامة علم للإنسان أدى بـ«هيوم» إلى البحث في الطبيعة البشرية بوجه عام. وكانت نقطة بدايته في ذلك هي البحث في نطاق الفهم البشري وفي قدرات الإنسان الذهنية والحدود التي لا تتعدها⁽¹¹⁾. لكن ما المنهج المناسب لدراسة هذا العلم الخاص بالطبيعة البشرية؟

3 - منهج علم الإنسان: المنهج باختصار يجب أن يكون استقرائياً لا استنباطياً، وحيث التجارب لهذا النوع كانت مترابطة ومقارنة بحكمة، فإننا نأمل أن نؤسس عليها علماً لن يكون أقل قيمة من حيث اليقين، وسيكون أعلى شأنًا وفائدة من أي فهم بشري آخر⁽¹²⁾. وبالنسبة لـ«هيوم» المنهج التجريبي والسيكولوجي كلاهما ملائم للتطبيق على جميع الأسئلة المتعلقة بالحقيقة أو وقائع التجربة. إن التفسير السيكولوجي هو التفسير الوحيد الممكن: والعنوان الفرعي لـ«الرسالة في الطبيعة البشرية» يعبر بوضوح عن هذا المنحى، إذ يعتبره بمثابة محاولة تقديم المنهج التجريبي للاستدلال في الموضوعات الأخلاقية، وبهذا يريد «هيوم» أن يستعير منهج العلوم الطبيعية لتطبيقه على العلوم الأخلاقية، أو بالأحرى فهو يقصد توسيع مناهج العلم النيوتوني، إلى أبعد حد يمكن، إلى الطبيعة البشرية ذاتها، ويذهب بذلك بعيداً بالعمل الذي بدأه «لوك» و«هاتشنستون» (Hutchinson 1694-1746) و«باتلر» (Butler) (1692-1752)⁽¹³⁾، وربما عدت هذه المحاولة من أهم الانقلابات

Bigge, M.A Oxford. At the Clarendon presses. Introduction. Op.cit p : xix.

⁹-Hume (David) .An Abstract of A treatise of H.N. op. cit .p:248.

¹⁰-Hume (David) ,A Treatise of Human Nature., Introduction. p : xix.

¹¹ - رسل (برتراند)، حكمة الغرب، ص:99.

¹²- Copleston. F, A History of Philosophy.,V:5. Pt: II. Berkeley to Hume.,op.cit.,P:66.

¹³- loc.cit..

الإبيستمولوجية في ذلك العصر. يريد "هيوم" إذن، أن يقيم العلوم الخلقية أو الفلسفة على غرار العلوم الوضعية، وسيتخلى بذلك عن المبادئ والمشاكل التي تتجاوز التجربة، مكتفياً بملاحظة الظواهر وتحليلها والبحث عن قوانينها⁽¹⁴⁾. هذا الأمر راجع إلى إعجاب الكثير باكتشافات «نيوتن» وبراهينه في مجال الميكانيكا السماوية مما أدى بهم إلى محاولات كثيرة في محاكاة هذه النظرة من طرف العلماء والفلاسفة ومنهم «هيوم» الذي أراد إدخال المنهج التجريبي للاستدلال في العلوم الفلسفية مقتفياً في ذلك أثر علماء الطبيعة وما حققوه من نتائج باستخدامهم له بشرط يذكره «... فلو أننا اتخذنا الاحتياطات اللازمة وطبقنا على العلوم الأخرى المنهج الذي استخدمه «نيوتن» في الفلسفة الطبيعية، أفلا نستطيع هنا أن نصل إلى أوثق النتائج وأنفعها للإنسانية؟!»⁽¹⁵⁾.

مادام علم الطبيعة البشرية، إذن، هو مركز العلوم، فمن الأهمية إذن أن ينشأ علم الإنسان، ولكن كيف يتسنى لنا ذلك؟ وفق رؤية «هيوم» لا يتم ذلك إلا على أساس المنهج التجريبي. يقول في كتابه «الطبيعة البشرية»: «... ولما كان علم الإنسان هو الأساس الوحيد الصلب لبقية العلوم الأخرى، فإن كذلك لا بد أن يكون الأساس الوحيد الصلب الذي نستطيع أن نقيم عليه علم الإنسان هو الملاحظة والتجربة»⁽¹⁶⁾. لا نجد حقيقة الأساس الموثوق والأكيد للفلسفة إلا في التجربة، وكل معارفنا يجب أن تبدأ بالتجربة، وكل معرفتنا يجب أن تكون داخل التجربة⁽¹⁷⁾. والإدعاء بتفسير مبادئ الطبيعة البشرية يتطلب في حقيقة الأمر نظاماً تاماً للعلوم مؤسساً على قاعدة، في الحقيقة، جديدة. هذه القاعدة الجديدة هي المنهج التجريبي الذي نجح في تطبيقه العلم الطبيعي، وينبغي أن يطبق أيضاً في دراسة الإنسان. وهذا يعني القول إنه ينبغي البدء بملاحظة محكمة لعمليات الإنسان السيكلوجية ولسلوكه الأخلاقي، ومحاولة التحقق من أسبابها ونتائجها⁽¹⁸⁾ لكننا قد نتكلم عن بساطة التجربة مع أن شروط معرفتنا ليست بالبسيطة أو سهلة التفسير، فالحقيقة إذا كانت في متناول القدرة البشرية فإن من الأكيد أنها عميقة جداً وعويصة. هكذا يتراءى بالنسبة لـ «هيوم» أن تفسير مبادئ الطبيعة البشرية يستلزم اختبار الذهن لاكتشاف يناييعه ومبادئه الخفية. وعلى الرغم من أن هذه المبادئ

14 - عثمان أمين، شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 115-116.

15 - نقلاً عن المرجع السابق، ص: 116.

16 - "And as the science of the man is the only solid foundation for the other sciences, so the only solid foundation we can give to the science itself must be laid on experience and observation". Hume (David), A Treatise of Human Nature., Introduction. op.cit., p : xx.

17 - Burton's life of Hume. In Henry Calder wood.(ed) David Hume.op.cit, p:35.

18 - Copleston. F, A History of Philosophy, op.cit,PP, PP:66.

قد تكون عميقة جداً، إلا أن المنهج الجديد الذي أراده، وهو المنهج الذي حاول استعارته من العلماء في تطبيقاتهم له في علوم المادة على هذا العلم الجديد المتعلق بالطبيعة البشرية، وبرأيه يكون كفيلاً باكتشاف ذلك. أمال "هيوم" في مستوى هذا التطوع الجريء عريضة في تأسيسه لهذا العلم الجديد لأنه يمثل له مفتاحاً لكل العلوم الأخرى، أو بالأحرى لكل المعرفة، ونستطيع بفضل اكتشاف الينابيع العميقة والمبادئ الخفية التي تحرك عمليات العقل البشري⁽¹⁹⁾. وهو بديل بالطبع عن الأنظمة المتوهمة التي سادت الفلسفات القديمة.

والحقيقة أن التجريبية هي جزء من فلسفة سابقه «لوك» و «باركلي»، أما الجزء الآخر في فلسفتها فهو شكل عقلاني أو مثالي. فلسفة «لوك» كانت محددة بحل مشكلة أصل عناصر ومواد المعرفة، أما المعرفة ذاتها فلم تكن تجريبية خالصة عدا تفكيره بالسؤال المتعلق بأصل المعرفة. وإذا تأملنا أعمال «لوك» و «باركلي» فإننا نلاحظ أن المنهج النفسي التجريبي قد استعمله «لوك» فقط في الكتاب الثاني من «الفهم البشري»، ولم يكن منهج الكتاب الرابع، أي الكتاب الوحيد الذي عرض فيه «لوك» الحل للمشكلة الحقيقية لطبيعة وحدود المعرفة البشرية، أما «باركلي» فقد طبق أيضاً المنهج ذاته فقط في حل مشكلة طبيعة تلك التجربة التي نعبر بها عن الأفكار المجردة مثل معرفة العالم الخارجي، لكنه لم ير ذلك المنهج مناسباً في حل مشكلة أعقد تتعلق بطبيعة الحقيقة الروحية الإنسانية منها والإلهية⁽²⁰⁾. وهكذا إذا كان «لوك» قد رأى أن جميع أفكارنا تنشأ من التجربة، لكنه ومع ذلك، قد اعتقد بوجود أفكار لا تؤيدها التجربة من قبيل فكرة الجوهر المادي واستقلال العالم المادي عن الإدراك، فإن «باركلي» على الرغم من أنه ذهب بالتجريبية أبعد من «لوك»، وذلك برفض ما يعرف بتصوير الجوهر المادي وبرفض الوجود المطلق للأشياء، إلا أنه استخدم التجريبية في خدمة الفلسفة الميتافيزيقية الروحية على حد تعبير الفيلسوف الإنجليزي «كوبلستون» Copleston⁽²¹⁾، وذلك باعترافه بالجوهر الروحي وبالعلة الإلهية. أما «هيوم»، الفيلسوف التجريبي، فهو من قدم الدور الذي أتم الخبرة التجريبية، ومن ثم قدم النقيض العتيد للعقلانية. وحرص «هيوم» أن يذكر في أغلب كتاباته هذا المبدأ لأهميته، ومعظم الأعمال المذكورة له⁽²³⁾ وعلى مختلف تفرعاتها

¹⁹ - Hume (David), An Enquiry concerning Human Understanding, op.cit., pp:10-11.

²⁰ - Seth James, English Philosophers and Schools of philosophy, London: J.M.Dent & Sons. LTD., 1912., P: 150.

²¹ - كوبلستون فريدريك 1907-1994. فيلسوف إنجليزي وعالم لاهوت. درس في كلية مارلبورو ثم في كلية القديس يوحنا بجامعة أكسفورد لينتظم بعد ذلك في سلك الكنيسة الكاثوليكية ويصبح بعدها أستاذاً لتاريخ الفلسفة من سنة 1939 حتى سنة 1970. ثم أستاذاً زائراً بالجامعات الأمريكية. كتب عدة مؤلفات عن "نيتشه". أما مشروعه الضخم فتمثل في موسوعته الكبرى عن تاريخ الفلسفة الغربية ابتداءً من سنة 1946 إلى غاية 1975. من تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان والرومان)، ترجمة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة ط 1. 2002.

²² - Copleston. F., A History of Philosophy, op.cit, PP:20-21.

²³ تتضمن هذه الأعمال حسب ترتيبها التاريخي ما يلي:

التي تمتد إلى سلسلة واسعة من المواضيع المعالجة والمتباعدة، الفلسفية، والدينية، والعلمية، والتاريخية، والسياسية تشترك في خاصية أساسية واحدة وهي أن مؤلفها تعهد باستخدام المنهج التجريبي، أو نادى بشكل من التجريبية التي ترى من الفوائد ومن الضرورة الاعتماد على الملاحظة والتجربة لكي تزودنا بالإجابة عن الأسئلة الفكرية لكل هذه الأصناف من الموضوعات⁽²⁴⁾. في مقدمة كتابه المبكر "رسالة في الطبيعة البشرية" يرجع "هيوم" بدايات استعمال المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية إلى "فرنسيس بيكون" وإلى فلاسفة إنجليز في العصر الحديث⁽²⁵⁾. الفلسفة أو العلوم الأخلاقية حسب عرف الفلاسفة الإنجليز، خصوصاً علم الطبيعة البشرية الأساسي الذي اقترح إنشائه هو الآخر يجب أن يؤسس على هذا المنهج. وفي صفحة لاحقة منه يؤكد "هيوم" على ضرورة إرجاع كل مبادئنا ما أمكن ذلك بتطبيق التجارب إلى أقصى ما يمكن، وتفسير النتائج بأبسط الأسباب وأقلها. «فمن الأكيد أننا لا نتجاوز حدود التجربة»⁽²⁶⁾. وحتى في تكوين الأفكار المركبة التي يبدو فيها العقل فعلاً، وله القدرة على ربط الأفكار البسيطة بعضها ببعض على نحو ما يشاء، فيكون منها أفكاراً مركبة لا نظير لها في الواقع كجبل من ذهب.. وأفعاون وغير ذلك، فإن قدرته هذه محدودة ولا تتعدى جمع ونقل وزيادة أو نقصان المواد التي تقدمها إلينا الحواس والتجربة⁽²⁷⁾،..وعند تتبع هذا نجد كل فكرة نتفحصها هي نسخة من انطباع مماثل. ثم يتحدى أي شخص يرفض هذا المبدأ أن يأتي بفكرة واحدة غير مشتقة من هذا الأصل⁽²⁸⁾. أما في الخلاصة التي وضعها للفصل الأول والثاني للرسالة يعد "هيوم" بأن لا يضع خلاصات، فقط حيث تكون موجهة بالتجربة⁽²⁹⁾. أما في كتاب "مبحث في الفهم البشري" فيرى أنه على الرغم من أن العقل البشري يظهر أنه أكثر حرية من أي شيء آخر، ولا تحويه حدود الطبيعة والواقع، فهو يسرح في فضاء لا متناهي بواسطة قدراته، وعلى الرغم من كل هذا، فإن قدرته لا تزيد على قدرة التركيب والنقل والزيادة والنقصان للمواد التي

- الرسالة في الطبيعة البشرية في ثلاثة أجزاء (1740-1739)
- الخلاصة للجزء الأول والثاني من الرسالة في الطبيعة البشرية 1740.
- مقالات أخلاقية وسياسية وأدبية (1740-1752).
- مبحث في الفهم البشري 1748.
- مبحث في مبادئ الأخلاق. 1751.
- التاريخ الطبيعي للدين. 1757.
- تاريخ إنجلترا في ستة أجزاء من العصر الروماني حتى سنة 1688. بين (1754-1762).
- موجز السيرة الذاتية: حياتي. 1777.
- محاورات في الدين الطبيعي. 1778.

²⁴- Norton (David. F), The Cambridge Companion to Hume. Introduction to his thought. ,op. cit., p: 3.

²⁵-Hume (David) ,A Treatise of Human Nature., Introduction.,Footnote.,Op. cit., p : xxi.

²⁶- *Ibid.*, p : xvii.

²⁷-Hume (David) ,A n Enquiry Concerning Human Understanding.,, op.cit p:17.

²⁸- *Ibid.*,p:18.

²⁹-Hume (David) .An Abstract of A treatise of H.N., op.cit.,p:248.

تزودنا بها الخبرة والحواس⁽³⁰⁾. لينتهي في خاتمة كتابه إلى أن أي كتاب لا يتعلق باستدلالات تجريدية تخص الكم والعدد، أو باستدلالات تجريبية عن أشياء واقعية حاصلة، فالأحرى بنا أن نرمه إلى ألسنة اللهب.. لأنه لا يحتوي على شيء سوى على السفسطة والوهم⁽³¹⁾. لكن ليس قبل أن نخضع الاستدلال التجريبي ذاته إلى فحص تجريبي. وفي كتاب بحث "في مبادئ الأخلاق" يعد فيه "هيوم" بالكشف عن أساس الأخلاق. ولما كان هذا المبحث يتعلق بسؤال الواقع لا بكونه علماً مجرداً، فإننا نتوقع النجاح فقط بإتباع المنهج التجريبي حسب رأيه، واستنتاج الحكم العامة من مقارنة الأمثلة الخاصة في أصل الاتفاق⁽³²⁾. وفي مقالة نشرت أول مرة عن "أصل الاتفاق" سنة 1748، يخبرنا "هيوم": «أن درجة قليلة من التجربة والملاحظة كافية لتعلمنا أن المجتمع لا يمكن المحافظة عليه إلا بسلطة الحكام»⁽³³⁾. وهكذا لم يشأ "هيوم" إلا أن يدخل أسس المنهج التجريبي في كل المباحث الفلسفية والأخلاقية والسياسية.

4 - أهم مبادئ الطبيعة البشرية: مشروع «هيوم» هذا طموح جداً لتأسيس علم للطبيعة البشرية يحاكي العلم الطبيعي في منهجه وفي اقتراب نتائجه من الدقة التي بلغها. في كتابه المبكر «الرسالة في الطبيعة البشرية»، يقدم «هيوم» الأسس المعرفية والإبستمولوجية لعلم الطبيعة البشرية، كما عرضها بصورة مبسطة، برأيه، في «المقالات الفلسفية» «Philosophical Essays»، أو كتابه الذي يسميه لاحقاً «مبحث في الفهم البشري»⁽³⁴⁾. في القسم الأول من كتاب «الطبيعة البشرية»، الجزء الخاص منه بالفهم يقوم «هيوم» بتحليل مختلف أنواع هذه الأحداث العقلية ويقدم الأساس القاعدي الأول لنظامه الفلسفي هناك والتمثل في: «أن جميع أفكارنا مشتقة من انطباعات حسية سابقة عنها»، أما في الجزء الثالث من نفس الكتاب فيقدم الأساس الثاني المتمثل في «مبدأ السببية»⁽³⁵⁾. في حين تظهر هذه الأسس على التوالي في كتاب «مبحث في الفهم البشري» مرتبة في القسم الثاني والقسم السابع على التوالي.

³⁰ - David, An Enquiry Concerning Human Understanding, op.cit., p:17.

³¹ - Ibid., p:184.

³² - Hume (David), An Enquiry concerning the principles of morals, in Norton (David. F) (ed), The Cambridge Companion to Hume. Introduction to his thought., op. cit. p :4.

³³ - Norton (David. F) (ed), The Cambridge Companion to Hume. Introduction to his thought., op. cit. p :4.

³⁴ في رسالة رفض فيها هيوم عهده غير الناضج الذي كتب فيه الرسالة، كتبها لـ "جيايبارت إليوت" مؤرخة في 1751. يقول فيها: اعتقد أن المقالات الفلسفية (بحث في الفهم البشري)، الذي ظهر سنة 1748. يحتوي على كل شيء له علاقة بالفهم والذي تلتقي به في الرسالة. وأقدم لك نصيحة بعدم قراءة هذه الأخيرة، أي الرسالة.

Fieser (James), David Hume, Metaphysical and Epistemological theories, p:6.

³⁵ - انظر بالتفصيل ما كتبه الفيلسوف Colkins.M.W, The persistent problems of Philosophy, op.cit, PP:150-170.

يقول البروفسور «توماس هنري هكسلي» (Huxley) (36): « كما يوجد علم تشريح الجسم يوجد علم تشريح الذهن إلى الأحوال الأولية للوعي» (37). «هيوم» بهذا المنطق يقوم بدور عالم التشريح. الحالات الفورية الخاصة بالوعي، يعطيها «ديكارت» لفظ «تفكير»، بينما يصطلح عليها بلفظ «فكرة» عند كل من «لوك» و «باركلي» (38). «هيوم» يرى أن هذا الاستعمال غير ملائم للفظ الفكرة ليقترح لها استعمالاً آخر ويعطي لها لفظاً عاماً وهو الإدراكات (Perceptions) والتي يشير به إلى كل حالات الوعي (39). والمقصود بالإدراكات هو «إدراك أي شيء يكون حاضراً للذهن، إما عندما نستعمل حواسنا، أو نشتغل بانفعالاتنا، أو نمارس التفكير والتأمل» (40)، عندما حلل «هيوم» حالات الوعي إلى عناصرها الأولية وجد أن العقل هو مجرد إدراكات متتابعة، والإدراكات تنحل إلى الانطباعات والأفكار. يقول: «كل إدراكات العقل البشري تنحل إلى نوعين متميزين، والذي سأطلق عليهما لفظي انطباعات وأفكار» (41)، المعرفة البشرية تعود عنده إلى هذه الإدراكات، التي تنحل بدورها إلى قسمين رئيسين «أنه بإمكاننا إذن أن نقسم إدراكات الذهن إلى صنفين يتميزان باختلاف درجة القوة والحيوية.. فالنوع الأول هو أقل قوة وأقل حيوية تسمى عادة أفكاراً (Ideas)، أما النوع الثاني فيعتقد أن هذا النوع يفتقر إلى اسم في اللغات الأجنبية، بما فيها اللغة الإنجليزية، ويعطيها اسم الانطباعات (Impressions)» (42) وتختلف فيما بينها من حيث درجة القوة والحيوية وحتى الأسبقية.. أما لفظ الانطباعات فيعتقد أن هذا النوع يفتقر إلى اسم في اللغات الأجنبية، بما فيها اللغة الإنجليزية، فيشير إلى كل ما هو أكثر حيوية في إدراكاتنا، حين نسمع، ونرى، ونلمس، ونحب، ونكره، ونرغب، ونريد الخ.. وتحت لفظ الانطباعات أفهم، يقول «هيوم»، كل إحساساتنا، وانفعالاتنا، وعواطفنا كما يكون ظهورها لأول مرة في النفس؛ أما الأفكار « فأقصد بها، يقول «هيوم»، الصور الخافتة لهذه الانطباعات في التفكير والاستدلال» (43). لكن على الرغم من هذه الاستعمالات، إلا أنه لم يعط - حسب الباحث «سالمون» (Salmon) في عمله

*36 هكسلي: توماس هنري عالم بيولوجي إنجليزي تأثر بنظرية داروين في التطور، اهتم بالتاريخ والفلسفة، كما درس عدة لغات. اهتمامه بالفلسفة كان نتيجة قراءته لديكارت، وباركلي، و هيوم في كون معرفتنا الأكيدة لا تتجاوز حالات الوعي الفورية. عثر عن الكثير من آراءه الفلسفية في كتابه «هيوم» الذي كتبه في سلسلة رسائل سنة 1838. وقد أبدى في هذا الكتاب رأيه الموافق لهيوم والمخالف له أيضاً.. من أهم أعماله. (Collected Essays).

-Borchert. (Donald M) (editor in chief) Encyclopedia of Philosophy. pp:530-533.

37- Professor Huxley, Hume, London, Macmillan and Co. 1881.p:50.

38- Ibid.,p:62.

39 - Ibid.,p:-63.

40-Hume (David) ,An Abstract of A treatise of H.N., op. cit .,p:249.

41-« All the perceptions of the mind Hume resolve themselves into two distinct kinds, which I shall call impressions and ideas» David, Hume (David), A Treatise concerning Human Nature, BK .1.,Pt.1.,§ 1., p: 1

42- Ibid .p:16.

43 -Hume (David), A Treatise concerning Human Nature, BK .1.,Pt.1.,§1., op.cit .p:1.

«المشكلة المركزية في فلسفة هيوم» - تعريفاً لأي مفهوم منهما، و كل ما قدمه هو فقط وصف عام للانطباعات والأفكار، وأيضاً للاختلافات بينهما عن طريق المقارنة⁽⁴⁴⁾. وهكذا إذا استعملنا تعبيرات البروفسور «هكسلي» نقول أن «جغرافية العقل» عند «هيوم» تحتوي على كل من: أولاً، الانطباعات التي تتضمن: إحساسات الشم، والذوق، واللمس، والرؤية، والمقاومة. و الإحساس باللذة والألم. والعلاقات كالتتابع والتشابه والتلازم في الوجود. ثانياً، الأفكار التي هي إما نسخ من انطباعات سابقة، أو إعادتها عن طريق الذاكرة⁽⁴⁵⁾. هذا التمييز بين الانطباعات والأفكار هو اكتشاف هام أو بالأحرى إعادة اكتشاف من طرف «هيوم»، فقد سبقه في ذلك «أرسطو» (Aristotle) (384-322 ق.م) حين ميز بين الموضوعات في الحالة التي تكون فيها الموضوعات الخارجية حاضرة «æsthemata»، وفي الحالة التي نعتمد فيها على الخيال عندما تكون هذه الموضوعات غائبة «Phantasmata». «هيوم» أحيا التمييز القديم بين «æsthema» و «Phantasma» بأسماء جديدة وهي الانطباع والفكرة دون اللجوء في ذلك سواء إلى المادة أو الله⁽⁴⁶⁾.

وبهذا يشير «هيوم» إلى ثلاثة فروق أساسية بين الأفكار والانطباعات في كتابه: «الطبيعة البشرية»: أولاً: الانطباعات أنشط وأكثر قوة و حيوية. ثانياً: حدوثها يكون لها الأسبقية على الأفكار. ثالثاً: الفرق الثالث يتعلق بإشكال المصدر، هل الانطباعات تشتق من الأفكار أم العكس؟ وأيهما مصدر للآخر؟ للإجابة عن هذا التساؤل يختبر «هيوم» الأسبقية في الظهور. فمن الواضح أن الانطباعات تسبق الأفكار «الطفل لا يمكن أن تكون لديه فكرة عن ناطحة السحاب مثلاً أو حلوى معينة ما لم يكن لديه انطباع عن ذلك، ولا يمكن أن تحدث لديه الانطباعات بواسطة الأفكار»⁽⁴⁷⁾. ثم يقول: «كل أفكارنا البسيطة في أول ظهورها هي مشتقة من انطباعات بسيطة.. والاقتران الثابت لإدراكاتنا المتشابهة هو دليل مقنع على أن أحدهما علة الآخر، وهذه الأسبقية للانطباعات هي دليل مساوٍ على أن الانطباعات هي علة أفكارنا»⁽⁴⁸⁾. ويخلص في نهاية القسم الأول من الرسالة في الطبيعة البشرية إلى تقرير أن أسبقية الانطباعات على الأفكار هو «أول مبدأ من مبادئ الطبيعة البشرية»⁽⁴⁹⁾. ويتحدى

44- Salmon.C.V. , The central problem of David Hume philosophy., Halle a.d.s: Max Niemeyer Verlag.,1929.,p:49.

45- Professor Huxley. Hume ., op.cit., pp: 71-72.

46-Case (Thomas),M.A. Physical Realism. Being An Analytical Philosophy. London. Longman green, And Co.1888.p : 259.

47 - Copleston. F, A History of Philosophy,Op.cit, P:70.

48-.Hume (David), A Treatise concerning Human Nature., BK .1.,Pt.1.,§:1., op.cit., p:5.

49- Ibid. .1.,Pt.1.,§ 1., p:7.

«هيوم» أي شخص بمقدوره أن يحصل على فكرة لا تشتق من أحد هذين المصدرين، أي انطباع الإحساس والتأمل. ويخلص إلى قضية عامة وهي: « أن كل الأفكار البسيطة في أول ظهورها هي مشتقة من انطباعات بسيطة التي تلازمها، والتي تمثلها بالتمام»⁽⁵⁰⁾.

إن أهمية هذا المبدأ الأول في الطبيعة البشرية، أي أسبقية الانطباعات على الأفكار عند «هيوم»، تمكننا من اختبار جميع القضايا الفلسفية الميتافيزيقية التي تحفل بها الفلسفات السابقة عن التجريبية، إنه بمثابة معيار اختبار للأفكار الفلسفية على حد تعبير «كوبلستون» وغيره.

أما المبدأ الثاني من مبادئ فلسفة هيوم فهو مبدأ السببية وبدون شك يعد بمثابة الأساس الذي يعتمد عليه الإنسان في الوجود الحقيقي واكتشاف العلاقات بين الأشياء خارج التجربة التي نملكها، وتعطينا معرفة جديدة بقضايا الواقع، إذ أننا ننتقل من شيء إلى معرفة شيء آخر عن طريق هذا المبدأ. وباعتقاد البعض أن مشكلة السببية لم تناقش بصورة جدية منذ «أرسطو» سوى مع «هيوم» لأنه درس السببية بتمعن كما مثلت تلك المناقشة جزءاً ثابتاً ذا أهمية في فلسفته، وقد اهتم أساساً بعلاقة السبب والنتيجة⁽⁵¹⁾. في عبارة مشهورة يقسم «هيوم» كل ووضوعات المعرفة أو موضوعات الفهم البشري إلى قسمين رئيسيين هما: علاقات الأفكار «rel tion of Ideas» ووقائع التجربة «Matters of fact»⁽⁵²⁾، أما علاقات الأفكار فهي حقائق نكتشفها بواسطة الحدس أو البرهان، وهي واضحة بذاتها ولا تحتاج في صدقها إلى الأشياء الواقعية، كما أن نقيضها مستحيل لأنه ينطوي على تناقض؛ في حين أن وقائع التجربة ليست واضحة بذاتها ونقيضها ممكن لأنه لا ينطوي على تناقض، أما صدقها فيعتمد على استقصاء الواقع. يرد «هيوم» مبدأ السببية إلى النوع الثاني من موضوعات العقل البشري، أي إلى علاقات الواقع، وكل استدلال عن قضايا الواقع يستند إلى هذا المبدأ. يقول: «كل البراهين التي تتعلق بالوجود تعتمد على علاقة السبب والنتيجة، وإدراكنا لهذه العلاقة أي علاقة (السببية) تفهم من التجربة»⁽⁵³⁾. والمعيار الذي يقدمه «هيوم» دائماً في اختبار مثل هذه المبادئ هو: من أي مصدر

⁵⁰ - "That all our simple ideas in their first appearance are deriv'd from simple impressions, which are correspondent to them, and which they exactly represent". Hume David, A Treatise concerning Human Nature, BK .1., Pt.1., §:1. op.cit., p:4.

⁵¹ - Colkins.M.W, The, The persistent problems of Philosophy, op.cit, PP: 153.

⁵² - «All the object of human reason or enquiry may naturally be divided into two kinds, to wit, Relation of ideas, and Matters of fact». An Enquiry Concerning Human Understanding, § IV. Part I. Op.cit.,p:24.

⁵³-Hume (David), An Abstract of A Human Nature., op.cit. p:251- An Enquiry Concerning H. U, § IV. Part II.p:33.

يُشتق هذا المبدأ؛ وبعبارة أكثر تداولاً في اختبار القضايا الفلسفية عند «هيوم» وفق المبدأ الأول هو: ما الانطباع أو الانطباعات التي تستمد منها فكرة السببية؟ وإذا لم يكن هناك انطباع قد استمدت منه فكيف حصلنا عليها؟ في المقام الأول لا توجد أي خاصية مشتركة لتلك الأشياء التي نسميها «أسباباً» يمكن أن تكون جذراً لفكرة السببية، كما لا نستطيع أن نكتشف أي خاصية مشتركة يمكن أن تكون بينها ككل. «إن فكرة السببية إذن يجب أن تكون مشتقة من علاقة ما بين الموضوعات، وتلك العلاقة هي التي نحاول أن نبحثها الآن»⁽⁵⁴⁾

يبحث «هيوم علاقتي التجاور (contiguity) والأسبقية الزمنية (Temporal priority) أو التعاقب (Succession) ليخلص إلى أنهما ليس ضروريتين في فكرة السببية»⁽⁵⁵⁾. العلاقة الأهم، إذن، تتمثل في الضرورة أو ما تعرف بالارتباط الضروري بين السبب والنتيجة (Necessary connection)⁽⁵⁶⁾، والمقصود بهذه العلاقة وجود قوة - حسب المثال الذي قدمه «هيوم» - في «كرة البيليارد» الأولى التي تصدم الكرة الثانية وتجبرها على الحركة، أي حركة الكرة الثانية تتبع بالضرورة تلك الحركة الموجودة في الكرة الأولى، ومن هنا يظهر أن علاقة السببية تملك خاصيتين أساسيتين: أولاً أنها ارتباط ضروري بين السبب السابق والنتيجة اللاحقة. وما يترتب عن هذه الخاصية ثانياً هو اعتبار السبب في حد ذاته قوة⁽⁵⁷⁾. والسؤال المطروح هو ما مصدر هذه القوة والضرورة المزعومة؟ ليست هذه القوة مشتقة من الأجسام، وموقفه من ذلك هو أن الضرورة مفترضة عن طريق العقل بواسطة الخيال فقط، وذلك نتيجة التعود، ويعتقد أنه «لكي نعرف القوة أو فكرة الاقتران الضروري معرفة تامة علينا أن نفحص انطباعاتها، وعلينا أن نبحث عن الانطباع في جميع المصادر لكي يكون اكتشافنا أكثر يقيناً للانطباع الذي اشتقت منه فكرة القوة»⁽⁵⁸⁾.

إنه لا يقَر مطلقاً بقوة يمكن اكتشافها في الموضوع الخارجي، إذ لو كنا نعي حقيقة وجود مثل هذه القوة في موضوع فيزيائي تجاه موضوع آخر، فإنه ينبغي أن يكون لدينا انطباع عن هذه القوة، ويرفض إمكانية الملاحظة المباشرة لمثل هذه القوة من أجل أن يدحض ويبطل

⁵⁴-Hume (David), A Treatise concerning Human Nature, BK .1.,Pt.3.,§:2.op.cit. p: 75.

⁵⁵- Copleston. F, A History of Philosophy, V5. part II. op.cit, P:83.

⁵⁶-Hume (David), A Treatise concerning Human Nature, Ibid., BK .1.,Pt.3.,§:2. p:77.

⁵⁷- Colkins.M.W, The., The persistent problems of Philosophy,op.cit,P: 154.

⁵⁸-Hume (David) ,An Enquiry Concerning Human Understanding, Sect: VII.,pt:I., op.cit p:67.

شرعية فكرتنا عن القوة التي ننسبها إلى السبب الخارجي⁽⁵⁹⁾، وكل ما نلاحظه طبعاً بالعين هو التابع، أي أن تتبع النتيجة السبب الذي نفترضه؛ كما يمكننا رؤية الكيفيات المختلفة سواء كانت أولية أو ثانوية، مثل شكل و نوع واتجاه ولون الموضوع السبب، لكننا لن نرى في كل الأحوال أي كيفية متميزة يمكننا أن نسميها كيفية القوة « عندما ننظر خارج أنفسنا، نحو الأشياء الخارجية، فإننا لن نكون قادرين إطلاقاً على أن نكتشف من حالة واحدة قدرة أو اقتراناً ضرورياً، أي لا نجد كيفية تقرر النتيجة إلى السبب... وسنجد فقط أن الواحد يلي الآخر بالفعل... ذلك ما يظهر للحواس الخارجية⁽⁶⁰⁾. «هيوم» يريد أن يبين أننا لا نعي بصورة مباشرة تلك القوة بواسطة الحواس الخارجية. لكن هذا لا يمنع ربّما من أن تكون تلك القوة في الموضوعات الخارجية أو الأجسام مبررة في وجودها عن طريق الاستدلال. يؤكد «هيوم» بعد ذلك على أنه: « ليس ثمة أي جزء في المادة يكشف بخصائصه ككيفياته الحسية عن قوة أو قدرة.. إن القوة أو القدرة مخفية عنا تماماً⁽⁶¹⁾ إن الضرورة السببية تتعلق بالذات لا بالموضوع، وبالتالي هي صفة للإدراكات لا صفة للأجسام . يقول «هيوم»: «الضرورة شيء موجود في العقل لا في الأجسام⁽⁶²⁾، وأيضاً: « إن صفتي الضرورة والقوة هما صفتان للإدراك لا للموضوعات⁽⁶³⁾. لا يريد هيوم بهذه المناقشة أن ينفي فكرة السببية ولكن يريد أن يبين أصلها التجريبي لا القبلي، وأنها علاقة لا تفهم إلا من التجربة، وبالتالي فهي تنتمي إلى ما هو محتمل لا ما هو يقيني، وينفي بذلك أن تكون هناك ضرورة أو قوة في السبب مثلما يعتقد الناس والفلاسفة. يجد «هيوم» أصل الضرورة السببية في المخيلة، عن طريق تعودنا على تكرار انتظام الانطباعات، ذلك ينبوع الهام أو ذلك النوع من القدرة السحرية في النفس، على حدّ تعبيره، والذي يفسر به العديد من القضايا الفلسفية الأخرى.

يعترف هيوم في الأخير بصعوبة تحقيق هذه الآمال وفي تأسيس علم الطبيعة البشرية، كما يعترف بصعوبة تطبيق المنهج التجريبي في مجال علم الإنسان، لكن رغم ذلك فهو يلح على استخدامه ولو لم يكن بنفس الاعتبار في علوم الطبيعة « لكننا في الواقع، يقول «هيوم»، لا نستطيع أن نقوم بالتجارب في هذا المجال بالدقة التي نستعملها في مجال العلوم الطبيعية كالكيمياء. مثلاً نملك محتوى المعطيات كما هو معطى من الاستبطان، وبملاحظة

⁵⁹ - Colkins.M.W, The persistent problems of Philosophy,op.cit,PP: 164.

⁶⁰ -Hume (David) ,An Enquiry Concerning Human Understanding . Sect: VII.,pt.I, p:67.-

⁶¹ -*Ibid*, Sect: VII.,pt.I, p:68.

⁶² -Hume (David), A Treatise concerning Human Nature, BK .1.,Pt.3.,§:XIV.,pp:165-166.

⁶³ - *Loc. cit*.

الحياة الإنسانية والسلوك. لكن في كل الأحوال يجب أن نبدأ بمعطيات تجريبية، وليس بحدس مزعوم لماهية العقل الإنساني»⁽⁶⁴⁾. بهذه المحاولة يعدّ هيوم من الأوائل الذين أرادوا إعطاء الأهمية للطبيعة البشرية وتأسيس علم الإنسان على منهج علوم الطبيعة، كما تعدّ محاولته هذه سابقة في احتذاء العلوم الإنسانية بالعلوم الطبيعية.

5_ المصادر والمراجع المعتمدة:

1. Borchert (Donald. M.) (editor in chief), Encyclopedia of Philosophy,.. 2nd. Edition., Macmillan reference. USA
2. Henry Calder wood.(ed) David Hume. Famous Scots Series.
3. Colkins.M.W, The persistent problems of Philosophy, The Macmillan Company, London: Macmillan & Co., Ltd 1907
4. Copleston. F, A History of Philosophy. V:5. Pt: II. Berkeley to Hume. Image books. New. York.
5. Fieser (James), David Hume, Metaphysical and Epistemological theories.,Univ of Tennessee at Martin.2004.
6. Hume (David) .An Abstract of A treatise of H.N.in Yalden.Thomson, D.C, (ed), Hume theory of Knowledge. Thomas Nelson and Sons LTD .1951.
7. Hume (David) , A Treatise of Human Nature, A.Selby. Bigge, M.A Oxford. At the Clarendon presses.
8. Hume (David), An Enquiry Concerning Human Understanding, The open

⁶⁴-Hume (David) ,A Treatise of Human Nature., Introduction. Op. cit., p : xxiii.

court publishing company, chicago.Illinois.1958.

9. Professor Huxley. ,Hume ,London ,Macmillan and Co .1881
10. Salmon.C.V , The central problem of David Hume philosophy., Halle a.d.s: Max Niemeyer Verlag.,1929.
11. Seth James, English Philosophers and Schools of philosophy, London: J.M.Dent & Sons. LTD.,1912.
12. Norton (David. F), the Cambridge Companion to Hume. Introduction to his thought. Cambridge university press.1993.
13. رسل (برتراند). حكمة الغرب، الجزء الثاني، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ترجمة: فؤاد زكرياء. عالم المعرفة، 1983.
14. عثمان أمين، شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة
15. الأهواني (أحمد فؤاد)، في عالم الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
16. كوبلستون فريدريك ، تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان والرومان)، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة ط1. 2002.